جامعة الانبار

كلية التربية الأساسية- حديثة

قسم اللغة العربية

اســـم التدريســـي: أ. م.د. جمـــال فاضـــل فرحـــان

المرحلة الدراسية: الثانيـــــــــة

الفصـــــــــل الدراسي: الأول

اسم المـــادة باللغة العربية: الأدب الإســـــــلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية: Islamic Literature

اسم المحاضرة باللغة العربية: (موقف الإسلام من الشعر والشعراء)

اسم المحاضرة باللغة الإنكليزية: Islam's Stance on Poetry and Poets

﴿موقف الإسلام من الشعر والشعراء﴾

عدّ بعض الباحثين موقف الإسلام من الشعر موقفاً غير مشجع له ، أو موقف متعنت من الشعر والشعراء . مستندين في ذلك إلى أن القرآن الكريم جعل الشعراء ممن يهيمون في كل واد، وأن بعض الآيات الكريمة قد ردّت على اتهامات المشركين وما وصفوا به القرآن الكريم من أنه قول شاعر أو كاهن أو ساحر أو مجنون. لتؤكد أنه كلام النبوة المرسل من الله سبحانه وتعالى، فنزهت الرسول ﷺ من أن يكون شاعرًا:

قال تعالى : **{ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ }** (يس ٦٩) .

وقوله تعالى : { **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ** } (الحاقة ٤١).

وقوله تعالى : { **بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ** (الأنبياء ٥).

وقد نزه الله تعالى رسوله الكريم (ﷺ) عن قول الشعر لأسباب ذكرها السيوطي، بالآتي :-

١. إن للشعر شرائط لا يسمى الانسان بغيرها شاعراً ، فلو عمل كلاماً موزوناً يتعدى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى أو يميل أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن معها أن يكون شاعراً . وسئل عن الشاعر فقال :- إن هزل اضحك ، وإن جد كذب ، فالشاعر بين كذب واضحاك ، وقد نزه الله نبيه عن هاتين الخصلتين .
٢. لا تكاد ترى شاعراً الا مادحاً، أو هاجياً مقذعاً، وهذه أوصاف لا تصلح للنبي (ﷺ) الذي يقول : ((إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة)). قيل له : إنما نزه الله نبيه عن قول الشعر لما ذكر سابقاً . واما الحكمة فقد أتاه الله منها في الكتاب والسنة .
٣. إن أهل العروض مجمعون على أنه ل افرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع إلا أن صناعة الايقاع تقسم الزمان بالنغم . وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة . فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع ، والايقاع ضرب من الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله (ﷺ) .

وقد حاول بعض الباحثين تعليل سبب تنزيه الرسول (ﷺ) عن الشعر بسبب :-

نظرة العرب إلى الأدباء والفنانين بأن في عقولهم ما شبه بالجنون . قال تعالى : {{ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ }} الصافات (٣٦) .

أو أن الشياطين يوحون إليهم بما يجري على ألسنتهم من شعر ، وأن لكل شاعرٍ شيطاناً . وكذلك كان كثيرٌ من الشعراء قبل الاسلام قد عرفوا في الاسراف باللهو والاقبال على الملذات المادية من خمر وميسر وغيرها .

ورأي أخر : هو أن الشعراء معروفون باللغو والكذب وتجاوزهم الحق في المديح والهجاء والتعرض لأعراض الناس وحرماتهم وكل ذلك لا يليق بالرسول الكريم (ﷺ) .

والحقيقة أن النظرة الشاملة للشعر ما قبل الاسلام تجعلك تقول إن الشعراء ما كانوا جميعاً مثل هذه الصور المقيتة التي يرسمها مؤرخو الادب لتنزيه الرسول (ﷺ) عنها؛ فللشعر مكانة كبيرة عند العرب ، ولكن تنزيه الرسول (ﷺ) عن الشعر متأت من ادعاء الشعراء أنفسهم بأمور غيبية تلهمهم الشعر . مثل ادعاء الشعراء بأن لهم شياطين توحي اليهم الشعر ، وادعاء الكهنة بأن لهم رؤيا يلهمهم الحكمة ، وادعاء السحرة ملازمة الأرواح والجن لهم . فنزهه الله تعالى من الشعر والكهانة والسحر ، والقران الكريم كلام الله تعالى نزل على الرسول الكريم (ﷺ) ولم يصيبهُ أي ضرب من ضروب الإبداع البشري .

أما قوله تعالى {{ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**}} (الشعراء ٢٢٤ – ٢٢٥ –٢٢٦)

فقد فهم المفسرون أن المقصود من هذه الآيات الشعراء الذين يهيمون على وجوههم، بينما استثنت الآيات الشعراء الذين يذكرون الله كثيراً وينتصرون ممن هجا المسلمين، ومن ثم تكون هذه الآيات رفعاً لمكانة الشعراء المسلمين ، وحطاً وسخرية من شعراء المشركين .

ومما يذكر في هذا السياق أن شعراء المسلمين الثلاثة : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك توجهوا الى الرسول الكريم (ﷺ) وهم يبكون فقالوا : قد علم الله حين انزل هذه الآية أنّا شعراء . فتلا النبي : ((**إلا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)) قال : أنتم .

موقف الرسول الكريم (ﷺ) من الشعر والشعراء

إن موقف الرسول الكريم (ﷺ) من الشعر والشعراء، هو موقف القران الكريم أو موقف الإسلام بصورة عامة والحديث النبوي الشريف لا يختلف في نظرته إلى الإنسان، ومحاولة توجيهه الوجهة الخيرة التي صنفت الشعراء على صنفين: خير ملتزم بالدين، ومنحرف عن الدين والاخلاق.

واذا كان البعض قد فهم ظاهر الآيات القرآنية أو قرأها مبتورة واستنتج منها موقفاً ضد الشعر والشعراء ، فإن الأحاديث النبوية الشريفة قد تحمل على ظاهر معانيها أيضاً ما يسيء الى الشعر والشعراء، ويستوجب المناقشة والتحليل . فقد روي عن الرسول (ﷺ) قوله :

((**لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أحدكم قَيْحًا حتى يَرِيهِ خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**))

قد يفهم من هذا الحديث موقف غير مشجع للشعر والشعراء ، إلا أن مراجعته في كتاب الصحاح تطلعنا على الظرف الذي قيل فيه . فقد روى البخاري في(باب الأدب) فيما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصرفه عن ذكر الله . وذكر الإمام أحمد أن شاعراً عرض للرسول (ﷺ)، فوصفه الرسول (ﷺ) بالشيطان ثم قال الحديث .

هذان التعليقان يوضحان أن قول الرسول (ﷺ) لم يكن مطلقاً على جميع الشعراء وانما أراد به نوعا معيناً منهم، ولابد أن يكون ذلك لشاعر قد انشد شعراً يخالف مبادئ الإسلام أو يدعو إلى محاربة الرسول (ﷺ).

وقد فهم ابن رشيق أن وصف الرسول (ﷺ) الشعر بالقيح ليس عاماً، وإنما هو (على من غلب الشعر على قلبه ، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القران) .

وقد قيل أن السيدة عائشة (رضي الله عنها) رفضت رواية الحديث وقالت : (لم يحفظ أبو هريرة الحديث ، إنما قال رسول الله (ﷺ) : (لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلأ شعراً قيل في هجائي). وبذلك يكون النهي منصباً على الشعر الذي قيل في هجاء الرسول (ﷺ).

وهنالك قول للرسول (ﷺ) بشأن الشاعر أمرؤ القيس يفهم منه – على الظاهر – موقف قاس ازاء الشعراء وهو قوله (ﷺ) : (امرؤ القيس صاحب لواء الشعر الى النار)، وفي رواية اخرى اكثر تفصيلاً وهي :(ذلك رجل مذكور في الدنيا ، شريف فيها ، سيء في الآخرة ، خامل فيها ، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشعر الى النار) .

إن وصف امرؤ القيس يجعل القارئ في حيرة تقوده الى فكرة خاطئة عن مفهوم الإسلام للشعر ونظرته إلى كبار الشعراء ، فامرؤ القيس من فحول شعراء ما قبل الاسلام وبعده، ووصفه الرسول (ﷺ) قائد الشعراء الى النار وهنا لابد من وقفة تأمل. فالرسول (ﷺ) عربي بذوقه الرفيع وبلاغته العالية كيف يحط من شأن شعر امرؤ القيس لابد أذن أن يكون حكمه منصباً على جوانب معينة من شعره مثل الصور الفاحشة في غزله التي تتنافى مع مبادئ الاسلام، ودعوته الى العفة والخلق الكريم، وليس المراد به شعر شاعر بصورة عامة أو شخصهُ على الحقيقة؛ لان في الحديث الشريف توجيه آخر على شعراء المسلمين ليسلكوا سبل الخير في أشعارهم.

وفي حديث آخر للرسول (ﷺ) قوله: (من قال في الإسلام شعراً فلسانه هدر)، وفي رواية: (من قال في الاسلام هجاء مقذعاً فلسانه هدر) . لأن الهجاء في طبيعته قذف وافتراء وهو يناقض تعاليم الدين وقد وصف الرسول (ﷺ) نفسه بأنه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا سباباً .

فالشعر يمثل جزءاً من حياة العرب ووجودهم، ولا يمكن أن يهجروه في أي حال من الأحوال، فهو الذي يقول: (لاتدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين). ومن ثم لا يمكن أن يدعو الرسول (ﷺ) الى مخالفة طبيعة العرب وهو العربي الذي يعجب بالكلام الفصيح ويهتز للشعر الجميل، فقد ذكر قوله: (أنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن ، ومالم يوافق الحق فلا خير فيه) .

وفي هذه الأحاديث الشريفة توجيه للشعر ليكون موافقاً للحق والخير ، مسهماً في الاصلاح والتهذيب وهو ينسجم مع قوله : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). فغاية الشعر هنا التعبير عن واقع الحياة العربية من جهة، وإصلاح ذات البين من جهة أخرى ، وكأن الشاعر رسول الخير والإصلاح ولسان حال القبيلة والأفراد في البادية . وهكذا نجد مهمة الشاعر تتجاوز الالتزام بمبادئ الدعوة الى التعبير عن مواقف الخير مطلقة عامة .